مقاربات نقديّة في المسار التاريخي لترتيب الآيات والسور

الباحث
عبد الخالق مرحب تمكين
tamkeenali1292@gmail.com
جامعة الإمام الصادق عليه السلام
الأستاذ الدكتور
ستار جبر الأعرجيّ
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

(Critical approaches to the historical path of arranging verses and chapters)

Researcher
Abdul Khaliq Marhaba Tamkeen
Imam Al-Sadiq University
Prof. Dr.
Sattar Jabr Al-Araji
University of Kufa - Faculty of Jurisprudence

الملخص:-

تــرى معطيــات الإيتيمولوجيــا البحثية (التأصيل المناهجي للمشكل) أنّ ما ينتج من إشكاليات معاصرة في تراث ما سبّبها حجم الثغرات الموجودة في ذلك التراث، فهناك نوع من التناظر النســبي بــين (الإشــكاليّة - المعطــى المُشكِل) وإذا تمّ ذلك، فإنّ كلّ ما يثار من إشكاليات في جمع القرآن يرجع إلى مساحة التصدّع التراثي في هذه المنطقة، ويحاول البحث ردم بعض الإشكاليات، ومسألة ترتيب الآيات والســور في حقيقتهــا التّاريخيّــة - الموضوعيّة وجه آخر لجمع القرآن.

الكلمات المفتاحية: مزامنة، الحفظ الشــفاهي، التــدوين الصــحائفي، التكوين المصحفي.

Abstract:-

The research timological data (the methodological rooting of the problem) considers that the resulting contemporary problems in the heritage are caused by the size of the gaps in that heritage, so there is a kind of relative symmetry between (the problem - the problematic given). The Qur'an refers to the area of heritage rift in this region, and the research tries to bridge some of the problems, and the issue of arranging the verses and suras in their epistemological reality is another facet of the collection of the Qur'an.

Keywords: Synchronization, oral memorization, journalistic writing, Quranic formation.

أولاً: في تحرير مفهوم الجمع وتجاوز الترادف.

لا يمكن الحديث عن ترتيب الآيات والسور في النص القرآني دون الوقوف على الحمولات الدلالية لمفردة الجمع، والمعاني التي حملتها هذه المفردة تبعاً لظروف تعدد الخطاب، وكذلك التعرّف على المراحل التّاريخيّة لجمع القرآن.

حاول بعض الباحثين تحرير مفردة الجمع إلى أنواع عدّة[١]، هي:

١- الجمع بمعنى الحفظ ٢- الجمع بمعنى التدوين٣- الجمع بمعنى التأليف ٤- الجمع بمعنى توحيد المصاحف

والعودة إلى المعنى المعجمي يُنفع في التعرّف على الدلالة المركزية للفظ، لكنّه لا يفيد في إبراز الكيفية التي تطورّت بها تلك الدلالة إلى استعمالاتها المتعددة، فالجمع هو" جَمَعَ الشيءَ عَنْ تَفْرِقة...، وَالْمَجْمُوعُ: الَّذِي جُمع مِنْ هاهنا وهاهنا وإِن لَمْ يُجْعَلْ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ"[٢]

والذي يظهر أنّ التقسيم السابق ينظر إلى المرويات التي يبدو أنّ كلّ مصطلح منها (الحفظ، التدوين، التأليف) يناظر شكلاً من أشكال الجمع للقرآن الكريم.

ويؤخذ على هذه القسمة ملاحظات:

١- إلى أيّ حد يمكن اطلاق مفهوم الجمع على معنى الحفظ ؟ ابتداءً المعنى المعجمي لا يُعين على هذا الإطلاق أبداً، يُضاف إلى ذلك أنّ الاستدلال بما رواهُ البخاري " عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك، (من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار، أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، ونحن ورثناه"[٣] على أنّ الجمع هنا يعني الحفظ يُعارضهُ أنّ أغلب هؤلاء كانت لهم مصاحف، وقد أُحرّقت فيما بعد.

أمّا قول زيد بن ثابت " فتتبَّعتُ القرآنَ أجمعُهُ منَ الرِّقاعِ والعُسبِ واللِّخافِ يعني الحِجارةَ والرِّقاقَ وصدورِ الرِّجالِ"[٤] فهو لا يعني أكثر من كون صدور الرجال وفرّت له نصوص، مكنّته من الجمع.

٢- أنها تفصل بين تلقي النص القرآني شفاهياً من النبيﷺ وحفظه في الصدور، وبين كتابة النص على أدوات الكتابة آنذاك، فمرحلة الحفظ وإن كانت سابقة على الكتابة إلا أن النبي ﷺ كان حريصاً على إملاء ما كان ينزل من الوحي أول بأول، فشفاهية حفظ القرآن صاحبت كتاباته.

٣- يتنازع مع مصطلح الجمع مصطلحات أخرى تذكرها الروايات وهي(الكتابة، التأليف، توحيد المصاحف)، ولّما للمصطلح من حاكميّة في تحديد فترة الجمع، أختلط عند عدد من المحدثين و العلماء معنى الجمع، حتى ذهب الحاكم أنّ القرآن جمع ثلاث مرات، مرة في زمن النبي وقد أخذ معنى التأليف، ومرة في زمن أبي بكر وقد أخذ معنى التدوين، ومرة في زمن عثمان وقد أخذ معنى توحيد المصاحف(٥)، وينقل السيوطي أقولاً أخرى لا تقل أختلاطاً واضطراباً من قول الحاكم، كقول ابن التين الذي مال أن جمع أُبي بكر هو جمع القرآن في صحائف مرتّب السور، وجمع عثمان توحيد المسلمين على قراءة واحدة(٦)

المشكلة تُحدد عندما نطرح التساؤل الآتي: هل يمكن أن يطلق مصطلح الجمع على معنى التدوين، التأليف، التوحيد؟

والذي يبدو للبحث أنّ الجمع غير التدوين و التأليف والتوحيد، ففي رواية " يا عليّ القرآن خلف فراشي في الصُحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه"(٧) ما يزيل الغبش الذي يكتنف هذه المصطلحات، فعندما قال النبي هذه الوصية للإمام عليعليه السلام، كان القرآن محفوظاً في صدور الكثير من المسلمين، وكانَ مدوّناً في صحف مختلفة، وكانت آياتهُ مؤلفة، لكنّ الملاحظ أنّ النبيﷺ لم يسمي أي واحدة من هذه جمعاً بدليل أنه قال له أجمعوه (في الصُحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه)، هذا يعني أنّ للجمع معنى آخر: هو ضمّ كل هذه الصُحف المختلفة واظهارها للناس كنسخة رسميّة من الوحي بغض النظر عن النسخ الشخصيّة التي لا تخلو من النقص و الزيادة، و دلالة الختم عليها، امارة على انتهاء نزول الوحي.

وهذا يفرض علينا التفريق بين التدوين و التأليف والتوحيد. لم يقف البحث في التداول الروائي على مادة (دوّنَ) في روايات الجمع، ولكن هناك كلمة تتواشج معها لغوياً،

وهي مادة (كتب) وقد وردت في أقوال بعض الصحابة الذين عرفوا فيما بعد بمصطلح (كتّاب الوحي)، والمقصود كما يظهر كتابة آيات من القرآن، وليس كل القرآن، لذلك وردت اخبار كتابة آيات من القرآن عن الامام علي، وزيد، وأُبي، وابن مسعود، وعلى هذا يكون التدوين مختص بآيات معينة.

أمّا التأليف، فأول ما يردّ في قول زيد " كنّا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع"[٨] ويبدو أنّ الرقاع كان مدوّن عليها آيات من القرآن، ولولا ذلك لقال: كنا نكتب القرآن في الرقاع، وهذا يعني أنّ التأليف هي مرحلة تالية في التسلسل الزمني بعد التدوين، ولا يستبعد البحث، أنّ هذه هي المرحلة التي قال فيها النبي" ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"

والعلامة الطباطبائي يُرجّح هذه الحمولة الدلالية لمفردة التأليف، فهي تعني " ضم بعض الآيات النازلة نجوما إلى بعض السور أو الحاق بعض السور إلى بعضها مما يتماثل صنفاً كالطوال والمئين والمفصلات فقد ورد لها ذكر في الأحاديث النبوية والا فتأليف القرآن وجمعه مصحفا واحدا انما كان بعد ما قبض النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** بلا اشكال"[٩]

وممّا يعضّد هذا المعنى الاستعمال اللافت لابن سيرين (١١٠) لمفردة التأليف" روى محمَّد بن سيرين عن عكرمة، قال: لّما كان بدْء خلافة أبي بكر، قعَد عليّ بن أبي طالب في بيته يجمع القرآن، قال: قلت لعكرمة: هل كان تأليف غيره كما أُنزل الأوَّل فالأوَّل ؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يؤلّفوه هذا التأليف ما استطاعوا"[١٠]

أمّا مفردة التوحيد، فقد تفطّن الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣) بوقت مبكر أنّهُ لا يمكن اطلاق الجمع على توحيد المصاحف " والمشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد"[١١]والمسار التاريخي الأكثر ملائمة لجمع القرآن وترتيب آياته ينحصر في مسارين: ١- مزامنة النص القرآني بين الحفظ الشفاهي والتدوين الصحائفي ٢- النص القرآني من التدوين الصحائفي إلى التكوين المصحفي

ثانياً: اتجاهات المسار التاريخيّ

المسار الأوّل: (النص القرآني بين الحفظ الشفاهيّ والتدوين الصحائفي)

تلاقت أولى آيات الوحي أسماع المسلمين بشكل شفاهي وسمعوا آياته خطاباً منطوقاً، فالبوادر الأولى لدعوة القرآن التوحيديّة كانت قوليّة، لكنّ النبي ﷺ كان كثير الحرص فائق العناية على تصيّر الخطاب الشفاهي نصاً مكتوباً، بالرغم أنّ الثقافة العربيّة آنذاك تعتمد الشفاهة والحفظ بصورة نطقية إلا أنّ الكاتبة كانت معروفة خاصّة في أوساطهم التجارية وأنديتهم الشعريّة، وفي شعرهم ما يدلّل على ذلك:

لا تجحدوا نعماء بشرٍ عليكم	فقد كان مَيمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتموا	من المال ما قد كان شتى مبعثرا
فأجريتم الأقلام عوداً وبدأة	وضاهيتم كتاب كسرى وقيصرا[١٢]

كما لا يمكن التغافل عمّا حفل به النص القرآني من شواهد كثيرة تدل على ابراز القرآن بشكل مكتوب، فمادة (كتبَ) ومشتقاتها وردت في القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة، وكذلك وردت اسماء أدوات الكتابة القلم، القرطاس، الرق، الصحف في القرآن الكريم بشكل لافت، بما يقرر أن معرفتهم بالكتابة أمر يقيني دلت عليه الشواهد المحسوسة[١٣].

وإذا عُلم كلّ ذلك يصبح من المُتيّسر على النبي الكريم ﷺ أن تتوافر عنايتهُ على حفظ النص الشريف بما هو متاحُ من أدوات عصره. و في ظلال هذا المساق نشأت بعض المصطلحات التي تعكس في واقعها التاريخي الاهتمام الملحوظ للنبيﷺ بصيانة القرآن وحفظه، وهي (حفّظة القرآن)، (كُتّاب الوحي)، (مصاحف الصحابة)، (حملة القرآن).

ويمكن القول بإيجاز في هذه المصطلحات:

١- **حفظة القرآن:** تصوّر بعض الروايات حفظة القرآن بأعداد مُعيّنة من الصحابة، كما في قول أنس من قبل، وبعضها يصل حد التضارب والاختلاف في إطلاق أسمائهم وعددهم[١٤]، وهكذا يُلاحظ أن هذه الروايات تعارض بعضها بعضًا، ومن جانب آخر فلا يعقل أنّ النبي الذي كان يُعلِّم و يتلو آي الذكر الحكيم بين المسلمين، لم يتلقّ منه هذه الآيات سوى أفراد معدودين، حتى قيل" كان يُسمع لمسجد رسول الله ضجة بتلاوة القرآن"[١٥].

ومن الصحابة من كان يحفظ آياتٍ مفرّقات ومنهم من كانت له البادرة بحفظ القرآن

كلّة، كما هو الحال في الامام عليّ عليه السلام[١٦].

٢- **كتّاب الوحيّ:** تخيّر النبي مجموعة من الصحابة ممن تتوافر فيهم صفات النجابة و الفطنة، لغرض مهمة كبيرة الشأن وهي تدوين المصحف، يقول الامام علي عليه السلام" فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي"[١٧]، وكانت هناك أدوار متفاوتة في التدوين لأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن رواحة وحذيفة بن اليمان، وأطلق عليهم ابن النديم(ت: ٣٨٤) جمّاع القرآن [١٨] وقد أوصلهم الزنجاني إلى ثلاثة وأربعين كاتباً[١٩]

٣- **مصاحف الصحابة:** ابتداءً لا بد من التحرير الدلالي لمفردة مصحف، ففي اللسان" والمُصْحَفُ والمِصْحَفُ: الْجَامِعُ للصُّحُف الْمَكْتُوبَةِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ"[٢٠]، ولم ترد هذه المفردة بهذه الصيغة في السياق القرآني، فقد وردت بصيغة (صُحف)، في ثمانية مواضع.

أمّا تداول الصحابة لهذه المفردة فيدلُنا على أنّ المصحف يُطلق على مجموعة من الصحف التي تتضمّن جمعاً من الآيات، وليس من الضروري كلّ آيات القرآن، كالمصحف الذي وجده عمر في بيت أخته، والذي كان عبارة صحائف مكتوب في بعضها آيات من سورتي طه و النساء[٢١]، وكذلك الحال في مصحف يُنسب إلى الحمزة شهيد أُحد، الذي حال استشهادهُ عن تلقي النص القرآني بشكله الكامل.

ولعل استقرار هذا المصطلح على معنى ما يُجمع من الصحف ظهر بشكل متأخر، بالنسبة لمعنى (الصحف المتلوّة)[٢٢].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ مصاحف الصحابة ما كان يدوّن فيها النص القرآني فقط، بل كانوا يدونون ما يسمعوه من النبي أو ما يمليه على بعضهم كما هو الشأن في مصحف الامام علي عليه السلام[٢٣].

٤- **حملة القرآن:** ورد هذا المصطلح في روايات الجمع الأول للقرآن، لكن في الحقيقة إن أول من اصطلحهُ هو النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس " قال صلى الله عليه وآله: أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل"[٢٤] وهذا المصطلح في واقعه يدل على أن هناك طائفة من

الخلّص المؤمنين من حفظت القرآن في ذاكرتها ولم تغادر منه شيئاً، وحمل القرآن بمعنى الحفظ في الذاكرة، كان معروفاً بهذا المعنى[٢٥] كما ورد عن الامام الباقر" ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامة القدح، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن"[٢٦]. وبالمجمل فإنّ هذه المصطلحات تمثل النسق التحتي التي تدل أن مرحلة التدوين الصحائفي لازمت مرحلة الحفظ الشفاهي، بدون أدنى هوّة زمنية فارقة بينهما، وإذا استقر ذلك فإنه يدفع مزاعم أركون الذي ادعى اختلاط نصوص ليست من النص القرآني به[٢٧]

المسار الثاني: (النص القرآني من التدوين الصحائفي إلى التكوين المصحفي)

آثر البحث استعمال مفردة التكوين لما تدل عليه من دلالة تكوين السورة القرآنية عن طريق تأليف آياتها، وتكوين المصحف عن طريق ترتيب سوره؛ فالتكوين يعني ضمّ الأجزاء وترتيبها ليتألف منها نسق منتظم. ومما يجدر التّنبيه له أن تتبّع ترتيب الآيات والسور في الروايات يتداخل بشكل واضح بروايات جمع القران، حتى لا يكاد ينفصل عنه، لذا سيقتصر البحث على الروايات التي تذكر الترتيب فقط، فهي تمثل من جهة خاصة وجهة البحث المقصودة، ومن جهة عامة تمثّل جمع القرآن.

الأوّل – تكوين الآيات في السور القرآنية

يمكن تصنيف الروايات الدالة على ترتيب الآيات في المصحف إلى صنفين أساسيين:

١- **المداخلة الاجتهاديّة للصحابة**: روايات تدلّ أنّ ترتيب الآيات في المصحف لم يخلُ من مداخلة اجتهاد[٢٨] الصحابة، وظهور بعض الإمكانيات لهم في إعادة ترتيب بعض الآيات بطريقة ما، منها روايات الجمع في عهد أبي بكر، ما قاله زيد " فتتبعت القرآن أنسخه من الصحف والعسب واللخاف، وصدور الرجال حتى فقدت آية كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فأثبتها في سورتها"[٢٩].

تذكر روايات غير قليلة أنّ سبب اختيار زيد لكتابة المصحف، أنّهُ كتب الوحي لرسول الله، وأنهُ تميّز بمؤهلات مكنّتهُ من ذلك[٣٠]، ولكن أين ما تقول به هذه الروايات من كلّ ما أُلصقَ بشخص هذا الرجل[٣١]؟

وهذه الرواية تعارضها روايات أخرى، منها الرواية التي جاءت في سياق الجمع في عهد عمر،"أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ إلى قوله ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة: ١٢٨- ١٢٩. إلى عمر فقال من معك علي هذا؟ قال لا أدري و اللّه إلا أني أشهد أن سمعتها من رسول اللّه ﷺ ووعيتها وحفظتها، فقال عمر و أنا أشهد لسمعتها من رسول اللّه ﷺ، ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة علي حدة فانظروا سورة من القرآن فألحقوها بها فألحقتها في آخر سورة براءة"(٣٢)

ورواية ثالثة في سياق الجمع في عهد عثمان، " قام عثمان بن عفان فقال من كان عنده من كتاب اللّه شيء فليأتنا به و كان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شهيدان فجاء خزيمة ابن ثابت فقال إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما قالوا و ما هما قال تلقيت من رسول اللّه ﷺ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ١٢٨.، قال عثمان فأنا أشهد أنهما من عند اللّه فأين تري أن نجعلهما، قال اختم بهما آخر ما نزل من القرآن فختمت بها براءة"(٣٣)

وهذه الروايات الثلاثة على تعارضها الفاضح، من حيث (العهد الذي حصل فيه الجمع، المتصدي للجمع، الشخصية التي جاءت بالآي من سورة التوبة) فهل يعقل أن شخص (الحارث بن خزيمة) أخبر زيد في عهد عمر بآيتين من براءة، ثم يأتي بعد عشرة سنوات في عهد عثمان ليقول بنقص آيتين من سورة براءة!، وعلاوة على كل ذلك فهي تسكت عن ذكر المعيار المُعتمد في نظم (آية من سورة التوبة أو الآيتين) في سياق السورة، بل تشي عبارة زيد(فألحقتها في آخر سورة براءة) قِبال قول عمر(فانظروا سورة من القرآن)، أنها تصرّف شخصي من قبل زيد وأنّهُ لا معيار معتمد في ترتيب الآية/الآيتين في السورة، وهذا ما تدل علية عبارة (اختم بهما آخر ما نزل من القرآن) في رواية عثمان أيضاً.

وفي رواية اخرى عن أبي بن كعب": أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ التوبة:١٢٧. ظنوا أن هذا آخر ما أنزل فقال أبي: إن رسول الله ﷺ أقرأني بعد هذا آيتين إلى آخر السورة.

وهناك رواية أخرى " عن زيد بن ثابت، قال لما نسخنا المصحف من المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول اللّه ﷺ يقرأها فالتمستها فلم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول اللّه ﷺ شهادته بشهادة رجلين، قول اللّه تعالي" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ" الأحزاب: ٢٣[٣٤].

هنا يتبادر سؤال: هل كان النبيﷺ يقرأ هذه الآية وحدها أم يقرأها في ترتيب آيات أخرى؟، ومثل ذلك يثار في قول أنس " كُنْتُ فِيمَنْ أُمْلِي عَلَيْهِمْ فَرُبَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْآيَةِ فَيَذْكُرُونَ الرَّجُلَ قَدْ تَلَقَّاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ غَائِبًا، أو فِي بَعْضِ الْبَوَادِي، فَيَكْتُبُونَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، وَيَدَعُونَ مَوْضِعَهَا حَتَّى يَجِيءَ أو يُرْسَلَ إليه"[٣٥].

فهل يعقل أن رسول الله بلغها هذا الرجل وحده دون غيره وكتمها عن الآخرين؟![٣٦]

والذي يبدو من سياق الرواية على لسان زيد (فقدت آية من سورة الأحزاب) أنّ النبي قرأها مع آيات اخرى من نفس السورة، وإلا كيف عرف موضعها أنها من هذه السورة؟، وعادة النبي إذا نزل عليه شيء من الذكر الحكيم أعلمهُ الصحابة، فلماذا لم يتفطّن لموضع هذه الآية سوى زيد مع وجود عدد غير قليل من الحفظة؟

وتأسيساً على ما مضى، يبدو واضحاً على أمثال هذه الروايات أنّها تُحيلنا إلى أمور خطيرة، أنّ الجمع لم يحصل في زمن النبي، وإنما جرى في عهد الخليفة الأول أو الثاني أو الثالث، وأنّ هناك آيات لم يتحقق فيها نصاب التواتر.

وبنقد مجمل روايات هذا الجمع تتهافت كلّ الروايات التي تدل أنّ ترتيب الآيات جرى باجتهادٍ من الصحابة، فمع تعارض روايات هذا الجمع، وتناقض بعضها مع الآخر، فهي تخالف كلية عقلية، مفادُها أنّ الوظائف الرساليّة التي اختص الله بها رسوله الاكرم، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الجمعة: ٢، وقوله ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، لا يمكن عقلاً أن تتحقق هذه الوظائف التي ابتُعث النبي لأجلها و القرآن مشتت ومفرق أو عرضة للتحريف والضياع، بل لا يمكن أن يتحقق الغرض الهداياتي للقرآن إلا مع كونه واضحَ المعالم بارز الحدود، ولا يتحقق ذلك

الا مع كونهِ مجموعاً.

٢- **توقيفية الترتيب وعلامات تعيين الآيات:** روايات تدل أنّ الترتيب جرى بوحي توقيفي، وبعناية إلاهية وبملحظٍ وحيانيّ، والروايات الواردة في هذا الصنف هي:

١- عن عثمان بن أبي العاص قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره، ثم صوّبه، ثم قال: «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة»[٣٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ النحل: ٩٠

٢- ما ورد في فضائل بعض السور على لسان النبيﷺ، كما في قوله مثلاً، عن أُبي قال له رسول الله ﷺ: " يا أُبي مر المسلمين أن يتعلموا سورة البقرة، فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة. قلت: يا رسول الله! ما البطلة؟ قال: السحرة"[٣٨].

فضلاً عن ذلك بعض الصحابة كان يسمع النبي يقرأ سورة معينة، كما ورد عن عدي بن حاتم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ " سورة براءة "، فلما قرأ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قلت: يا رسول الله، إما إنهم لم يكونوا يصلون لهم! قال: صدقت، ولكن كانوا يُحلُّون لهم ما حرَّم الله فيستحلُّونه، ويحرّمون ما أحلّ الله لهم فيحرِّمونه"[٣٩].

٣- في روايات آخر ما نزل، وهي عديدة ومتفاوتة،عن ابن عباس قال: آخر ما نزل من القرآن ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨١، فقال جبريل للنبيﷺ: " يا محمّد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة"[٤٠]، وفي رواية أخرى كَانَ آخرُ ما نزل قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" البقرة: ٢٨١، فَأَمَرَهُ جِبْرِيلُ أَنْ يَضَعَهَا بَيْنَ آيَتَيِ الرِّبَا وَالدَّيْنِ، وفي روايات اخرى أنّ آخر ما نزل آية كمال الدين[٤١].

٤- ورد في رواية أنّ النبي كان يقول: " ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"[٤٢].

هذه من الروايات التي جاءت في سياق الآيات عامة، وهي تدل حضور المعيار المضموني كدالة على التوقيف في ترتيب الآيات، والمعنى الذي ذكرتهُ الرواية يتناصَ مع

قوله تعالى ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ محمّد: ٢٠.

والمُتحصّل من كلّ هذه العينات الروائيّة أنّ ترتيب الآيات في القرآن قد جرى بعناية النبيﷺ ووحي السماء، وأنّه في حياته بادر إلى بيان مواضع الآيات وأعلمَ لصحابة به، لذلك تناقلوا الكثير من الأخبار الدالة على ذلك، والنبيﷺ كان يَعرض القرآن من كلّ سنة في شهر رمضان، على الملك جبريلعليه السلام، وفوائد هذا العرض عظيمة جداً، منها ما يعني البحث وهو تعيين أماكن الآيات من كل سورة، وبذلك يحصل " إرجاع القرآن المنجّم إلى ترتيب النزول الدفعي الذي أراد الله التلاوة به في القرآن"(٤٣).

تعيين مقدار الآية برعاية من رسول اللهﷺ:

وردت في بعض المرويات أخبار تدل أنّ النبي كان يُعلِم الصحابة بالمقدار النصي للآية، وموضع انتهائها، ليكون ذلك خبراً إعلامياً يذيعه الصحابة في أوساطهم، حتى يتثبّتوا في كتابة المصحف، وبتتبع هذه الروايات يمكن تقسيم هذه العلامات إلى: ١- علامة صوتية: وهي الوقوف على فواصل كل آية بعد الانتهاء من قراءتها، استعداداً لقراءة الثانية، روى عن أم سلمة أن النبيﷺ كان إذا قرأ قطّع قراءته آية آية يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف (الرحمن الرحيم) ثم يقف(٤٤).

وممّا يجدر التّنبيه إليه، أنّ هذه العلامة الصوتيّة تدُلنا على أمرين، الأول: أن الوقوف على آية و الاستعداد لقراءة الثانية يدل أن هناك نظام عددي يحكم كل سورة، ولعل هذا ما يُفسّر قول عبد الله بن مسعود (كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلمهن ونعمل بهن)(٤٥)، فإذا تعلموهن تجاوزوا إلى عدد آخر أو عشرة ثانية، وهذا المعرفة ليست ببعيدة على قبائل برعت التجارة وعدّت لها بالحساب.

والثاني: إن الانتقال من فاصلة إلى فاصلة أو من وقفة إلى وقفة يقتضي الإنسجام الصوتي بين الفواصل، بما يعود على الآيات بالنظم البياني و النسق الصوتي.

٢- **علامة اشهاريّة:** ورد في بعض الروايات أن النبي كان يعد الآيات التي يقرأها عن طريق اشهار اصابعه، حتى يُعلم الصحابة بموضع كل آية. عَن أنس قَالَ: " رأيتُ رسولَ الله ﷺ يعد الْآي فِي الصَّلَاة "(٤٦)، وورد فعل هذا العدّ عن ابن عباس

وسعيد بن جبير وابن سيرين[٤٧]، وورد في أخبار أهل البيت ما يُفضّل ذلك " عن جعفر بن محمّد الباقر عليه السلام، أنه سُئل عن رجل يعد الآي في الصلاة، قال: لا بأس، ذلك أحصى للقرآن."[٤٨] والذي يبدو أنّ هذه العلامة غايتها تعليميّة لا تقتصر فقط على مواضع معينة فحسب.

الثاني: تكوين السور في المصحف

هناك ثلاثة مراحل أساسية أنتجت النظام التكويني العام للسور، يمكن سبرَها بالآتي:

١- نوعٌ من التكوين زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أولاً: العديد من الروايات تُظهر البحث أنّهُ جرى نوع من الترتيب السوريّ على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكنهُ لم يشمل كلّ المصحف وإنّما جاء في سياق الطول والقصر الذي عليه السور، ومن هذه الروايات:

أ: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: " أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزّبور وفضّلت بالمفصّل»[٤٩].

ب: عن أوس بن حذيفة، في حديثٍ " فلما كان ذات ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلت: يا رسول الله ! لقد أبطأت علينا الليلة. قال " إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه "[٥٠].

ج: عن حذيفة قال: «صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة من رمضان فافتتح "البقرة" فقلت: يصلي بها ركعة، ثم افتتح "النساء" فقرأها ثم افتتح "آل عمران" فقرأها مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ»[٥١].

ثانياً: ورد في عدد من الروايات أنَ النبي كان يعرف فصل السورة بنزول البسملة فتكون علامة على انتهاء سورة وبداية سورة أخرى، ومن الروايات الواردة في هذا المجال:

أ: قال ابن عباس: «كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يعرف فصل سورة بنزول (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)، فيعرف أنّ السورة قد ختمت وابتدأت سورة أخرى»[٥٢].

ب: ما روِّي عن الإمام علي عليه السلام " عن أمير المؤمنين عليه السلام والتسمية في أول كل سورة آية منها وإنما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للأخرى وما أنزل الله كتاباً من السماء الا وهي فاتحته"(٥٣).

لكنّ العلّامة الطباطبائي لا يفهم من هذه الروايات أكثر من كون البسملة تُعلم الصحابة بمجمل انتهاء سورة، وابتداء سورة اخرى، فتكون البسملة حداً فاصلاً بين السور(٥٤).

٢- اختلاف التكوين السوري باختلاف المصاحف

يُشكّل اختلاف مصاحف الصحابة مادة واسعة الاختلاف في اللهجات والقراءات، والاختلاف في السور من حيث الترتيب والعدد ووصل بعضها وفصل الآخر، ووجهة البحث هنا هي الاختلاف في السور فقط.

أ: مصحف أُبي بن كعب

يظهر الاختلاف في السور في مصحف أُبي في جانبين:

١- الاختلاف في العدد، حيث تذكر الروايات أنّ هناك سورتين في هذا المصحف لم توجد في بقية المصاحف، هما (الحفد، الخلع)، الأولى تبدأ ب(اللهم إنا نستعينك) و الثانية ب(اللهم إنا نعبدك)(٥٥) وقد ألصقوا نسبتهما إلى تعليم الامام علي عليه السلام، وقنوت عمر ومصحف ابن عباس وقراءة أُبي وأبو موسى، وممّا يدل على تهافت من ادعى قرآنيّة هاتين الروايتين:

أ: المعارضة الواضحة بروايات الجمع، التي لا يمكن منها عقلاً أن يكون الجامع الحقيقي للقرآن غير النبي صلى الله عليه وآله، يُضاف إلى ذلك إنْ كانتا من تعليم علي عليه السلام، فلماذا خلا مُصحفه منهما، وهو أكثر الصحابة حرصًا على جمع القرآن.

ب: يشار في عدد من الروايات أنهما كانتا قنوت يُدعى فيه في الصلاة، وهو الأقرب إلى سياقهما الأسلوبي ومعاني المضامين فيهما(٥٦)

ج: يقف العلامة البلاغي عند المحتوى اللغوي والأسلوبي للسورتين، ليقرر الإيهام الموجود في بعض مفرداتهما وما فيهما من نظم بلاغي هش مقارنةً بما عليه النظم

القرآني من تساوقَ للمفردات ونظمٍ للأفكار[٥٧]ولا يستبعد السيد المحقّق علي الشهرستاني أنّ السورتين المزعومتين، زيدتا على مصحف أُبي لدواعٍ سياسية[٥٨]

٢- الاختلاف في ترتيب السور:

تضمَّن مصحف أُبي مائة وخمس عشرة سورة، جعل سورتي الفيل وقريش سورة واحدة كما مرّ، وزاد سورتين(الحفد، الخلع)، وسيأتي مسرد بعدد السورة بالمقارنة مع بقية المصاحف.

ب: مصحف عبد الله بن مسعود

تتوّزع اختلافات مصحف ابن مسعود على ثلاثة أقسام هي؛ القراءات التفسيرية، اختلافات عددية تتمثل بنقصان ثلاثة سور، واختلافات في بنية الترتيب العام.

١- الاختلافات في العدد: ورد في وصف مصحف ابن مسعود أنّهُ كان (يمحو المعوذتين من المصحف) أو(يحك المعوذتين من مصاحفه)[٥٩] ونقل ابن النديم عن الفضل بن شاذان أنه أسقط سورة الفاتحة[٦٠].

وقد وقفَ العلماء منذ القدم على نقد هذه الأخبار والاستدلال على تهافتها من عديد النواحي؛ الأولى: الإخبار بنقصان سور أو آيات من القرآن، أخبار أحاد لا توجب علماً ولا عملاً والأولى الإعراض عنها، فإنّ القرآن مما توافرت العناية على حفضه وصيانته على يد النبيﷺ ودأب المسلمون على ذلك، وبلغت عنايتهم به أشد ما تكون حفضاً وصيانةً.[٦١] والثانية: ابن قتيبة (ت: ٢٧٦) تنكّر لنسبة هذه الأخبار لابن مسعود، فلقد كان يؤّم بها المسلمين في الصلاة، وهي تُثنى في كل فريضة وهي السبع المثاني[٦٢]، لكن" ذهب، فيما يظنّ أهل النظر، إلى القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها ولأنها تثنى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلّمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها، فلما أمن عليها العلّة التي من أجلها كتب المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن"[٦٣] والثالثة: ذهب ابن حزم ورجحّ السيوطي أنّ هذا الإدعاء مزعوم على ابن مسعود وهو كذب باطل[٦٤].

٢: الاختلاف في ترتيب السور:

اشتمل مصحف ابن مسعود مائة وإحدى عشرة سورة، بإسقاط الفاتحة و المعوذتين، ويبتدأ ترتيب مُصحفه بالبقرة وينتهي بالتوحيد و الانشراح برواية الإتقان(٦٥) وينتهي بالمسد و الإخلاص في رواية الفهرست(٦٦).

ج: مصحف الإمام عليّ عليه السلام

١- الدوافع المنطقية لوجود المصحف.

من أندر ما تميّزت به شخصية الإمام، اتفاق خصومه على فضله وشهادتهم على حذقه في العلم و التفسير وأصول الإسلام، وهذا لا يعني أنّ غيره من الصحابة ما كان لهم شيء من المعرفة بهذه العلوم، لكنّ" الإمامَ بغير تعقيب ولا تذييل هو الإمام كلما وقع الاشتباه والالتباس (...) ذلك هو علي ابن ابي طالب، قد اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة... فهو أستاذ هؤلاء جميعًا بالسند الموصول"(٦٧).

فقد روّيَ عنهُ عليه السلام "ما نزلت آية رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فأكتبها بخطّي. وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها. ودعا اللهَ لي أن يُعلّمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا"(٦٨).

فهو تلميذ النبي المجتهد وعادة التلميذ في كل زمن أنّهُ إذا سمع كلمةً من استاذه تلقّفها، فأسرع في تدوينها، فما بالنا إذا كان المُعلِّم هو النبي و التلميذ هو الامام عليعليه السلام، والنص المُعلَّم هو القرآن الكريم.

ومما تجدر العناية به أنّ المطَّلع على نهج البلاغة يتبيَّن لهُ أنّ الامام علي كان أكثر الصحابة عنايةً بالقرآن وأحفظهم له، وأشملهم احاطةً لأحكامهِ ومضامينهِ وأسلوبه، حتى جرى القرآن على كلماته، أو جرت كلماته على القرآن، ولقد أحسن الشريف الرضي عندما قال" كلامه عليه السلام الكلامُ الذي عليه مَسْحة من العلم الإلهي، وفيه عَبْقَة من الكلام النبوي"(٦٩)، وقد شهد النبي صلى الله عليه وآله على العلاقة الوثيقة بين الامام علي والقرآن، "علي مع

القرآن والقرآن مع علي"[٧٠] وبهذا يتبين أنّ وجود مصحف للإمام علي ليس ضرباً من الخيال أو بدعاً من القول[٧١]، ولكن حقيقة تفرضها عدت أمور، اخلاص الإمام لدينه، ومكانته العلمية التي تفّرد بها، وتضحياته التي ما انفك يبذلها للإسلام طول حياته.

هناك رواية أُخرى عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ، قال لعلي: يا علي القرآن خلف فراشي في الصُحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام، فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتى أجمعه فإنه كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه"[٧٢].

والتأمّل في وصية الرسول ﷺ هذه للإمام علي عليه السلام يتقرر الآتي:

١- هذه الرواية ذكرت أدوات كتابية اخرى غير التي ذكرتها الروايات الأخرى، كالحرير و القراطيس[٧٣]، ووجود مثل هذه الأدوات يفرضها داعٍ عقلي، فليس من الممكن أن يستمر نزول الوحي ثلاث وعشرين عاماً، والنبي يستعمل أدوات تتهرأ بمرور الزمن.

٢- يُشير النبي بقوله (ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة)، وسياق كلامه في جمع القرآن، إلى مسألة خطيرة مُنيت بها تدوين الكتب السماوية السابقة، وهي الفاصل الزمني بين نزول النص شفاهياً وبين تدوينه في صحف، فالإنجيل مرَّ بحقبة شفاهية تتراوح إلى الأربعة قرون، وفي النص التوراتي تجاوز السته قرون.

والحق أن كلمته ﷺ تتناصَ مع القرآن، وتنبع منه، ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فتجربة أهل الكتاب كانت ماثلة امام شخص النبي.

ونُرجع البصر كرة أخرى في وصية رسول الله ﷺ (القرآن خلف فراشي) ونقارنها بقول الإمام (ما نزلت آية على رسول الله ﷺ إلّا أقرأنيها...) ليتبادر سؤال هام: هل المصحف هو نفسه في الروايتين؟ والذي يظهر أنّ القرآن الذي كان خلف فراش النبي كان نسخة خاصة عنده تُلمح بذلك عبارة (تحت فراشيّ)، وهي غير الصحف التي كان يمليها

الرسول على الامام علي، لأنّ هذه الصحف من مقتنيات الإمام و أشبه بكتب التفسير.

وعند الرجوع للروايات يظهر بجلاء، أنّ للإمام علي كتاب آخر أطلق عليه الإمام الصادق (الجامعة) فعن أبي بصير عن الامام الصادق" يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى إليه حتى الأرش في الخدش"(٧٤).

د - البِنية الترتيبيّة لمصحف الإمام عليّ عليه السلام.

وفقا لّما تحدد سلفا من وجود مصحفين عند الإمام علي، يأتي السؤال الآخر: ما طبيعة ترتيب الآيات و السور فيهما ؟

المتبادر من رواية (القرآن خلف فراشي في الصُحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه) أنّ الامام علي بعد هذه الوصية عرض عليهم المصحف وفق ترتيب التلاوة لكن القوم رفضوه، أمّا المحقق السيّد الشهرستاني فيرى أنّ من المعلوم أنّ المصحف المفسّر يحتوي علي متن القران الكريم وتفسيره معا، ولا تقاطع بين أن يكون عليه السلام قد قدّم المفسّر للناس، وبين أن يكون قد جمع المتلو ايضاً - في مجموعة اخرى - رسول الله؛ وبذلك يكون للإمام ترتيبان للمصحف أحدهما طبقاً للوقائع والأحداث وهو المسمى عندنا بالمفسّر؛ والآخر حسبما اراده الله في قران التلاوة(٧٥) ولا يتعارض كلام السيّد مع ما ذهب إليه البحث يبقى المصحف الأصل هو ترتيب التلاوة.

وقد وردت أخبار في النسق الترتيبيّ للمصحف المفسّر، يذكر ابن حجر وقد ورد عن علي عليه السلام أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٧٦) ويقول ابن سيرين (ت: ١١٠هـ) "بلغني أنّهُ كتبهُ على تنزيلهِ، فلو أُصيب ذلك الكتاب، لوجد فيه علم كثير"(٧٧).

وقد صرّح الشيخ المفيد (ت: ٤١٣) في أكثر من موضع بما عليه مصحف الإمام من ترتيب، فقد ألفهُ بحسب ما اقتضى تأليفهُ، فقدّم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ(٧٨).

والذي يظهر أنّ علي بن إبراهيم القميّ(ت: ٣٢٩)، نظرَ إلى ما ورد في حق مصحف الإمام عندما قال من أقسام القرآن:" التقديم والتأخير فإن آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة لان في التأليف قد قدمت آية ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ البقرة: ٢٣٤

على آية ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ آية: ٢٤٠وكان يجب أولا ان تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعده"[٧٩].

أمّا من حيث ترتيب السور، فقد ذكر اليعقوبي(ت: ٢٧٨)، ترتيباً للسور في مصحف الإمام، وقد جزَّءهُ سبعة أجزاء، أولى السور البقرة، وآخرها المعوذتين، والذي يبدو من العدّ أنّ هناك بعض السور سقطت بسبب النُساخ[٨٠]، والغريب حقاً أن نسخة الفهرست المتداولة لابن النديم، تذكر أنَ هناك نوع من الترتيب، وتكاد تذكر ذلك، لكن يضع المحقق نقاط اشارة إلى اوراق ساقطة من المخطوطة[٨١]!

٣ـ التكوين النهائي وتوحيد المصاحف

تحدثنا الروايات عن أسباب تكاد تكون مختلفة لتوحيد عثمان للمصحف،، ويظهر في بعضها شخصية (حذيفة بن اليمان) فازعاً من تنازع المسلمون المحاربون من العراق وسوريا في حملاتهم ضد أرمينيا وأذربيجان، حول القراءة الحقيقية للقرآن مستنجداً بعثمان أن يدرك الأمة حتى لا تختلف اختلاف اليهود و النصارى[٨٢] ويظهر في بعضها الآخر سبّب اختلاف المعلمّين واقتتال الغُلمان، حتى كفّر بعضهم الآخر[٨٣]

ومهما تكن عليه هذه الأخبار من اضطراب بيّن، يطفح استفهام جدير بالعناية، عن النسخة التي اعتمدها عثمان لتثبيت هذا الترتيب من السور.

تذكر رواية المصاحف أنّ عمر" أرسل إلى حفصة فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق"[٨٤] وفي رواية أكثر تفصيلاً " وكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي ثم كانت عند عمر حتى توفي ثم كانت عند حفصة زوج النبي ﷺفأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه فنسخها عثمان هذه المصاحف ثم ردها إليها فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها"[٨٥]

هذه الروايات تثير إشكاليات كثيفة، على مستوى توحيد عثمان للمصحف، ما يهمّ البحث منها، هو ما يتصل بالنسخة التي اعتمدت في ترتيب السور، لماذا عهد الأول بالمصحف لعمر، ويأتي دور الثاني حتى يتعهد بها إلى حفصة هنا يُتبادر إلى الذهن ما

الشيء الذي يوجد في هذه المصاحف حتى جعل عمر يحتاط فيه، ويتعامل معهُ كأنهُ من مقتنياتهِ الإرثية؟ وإذا كان مصحفها لا يختلف عن بقية المصاحف فلماذا شققها والي عثمان(مروان)؟إحدى الروايات تذكر جواباً ساذجا لمروان، (فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان شيء منها لم يكتب"[٨٦]وهذا يصرِّح أنّ في مصحف حفصة أشياء لم تكتب، ويطرح افتراض أن عثمان اجرى تعديلات على مصحف حفصة.

بعد ذلك يأتي دور عثمان لاختيار لجنة رباعيّة لكتابة المصحف، مكوّنة من زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث، وهناك روايات تقتصر على زيد وسعيد[٨٧]، وبعضها تزيدهم إلى اثني عشر رجلاً، ويُعترض حول أهليّة هذه اللجنة إشكاليات كثيرة، ولعل أوّل من اعترض على عثمان لجنتهُ طلحة و الزبير عندما استعمل الوليد بن عُقبة على كتابة المصحف.[٨٨] **وما يعني البحث حقاً، السؤال عن المعيار الذي أعتمدهُ عثمان في ترتيب المصحف؟**

يبدو من أحد الروايات الأكثر شهرةً " عن ابن عباس، قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطر بسم اللّه الرحمن الرحيم، ووضعتموهما في السبع الطول، ما حملكم على ذلك، قال عثمان: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا ببعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة، التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت " الأنفال " من أوائل ما نزل من المدينة، وكانت " براءة " من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر(بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتهما في السبع الطول"[٨٩].

هذه الرواية يُنتزع أن هناك اختلاط في المعايير التي اعتُمدت في ترتيب السور:

١- معيار عدديّ، حسب طول وقصر الآيات والذي يبدو أنّ هذا المعيار كان شائعاً عندهم بما تشهد به تكرار عبارات العدد في الرواية (المثاني، المئين، السبع الطوال، ذوات العدد) وفي روايات أُخرى.

٢- معيار مضمونيّ، تشي به عبارة عثمان (وكانت قصتها شبيهة بقصتها)

٣- المعيار الزمنيّ: تُلمح إلى ذلك عبارة (وكانت " الأنفال " من أوائل ما نزل من المدينة، وكانت " براءة " من آخر القرآن).

وينبثق من هذا التمشّي مساءلة أخرى عن مساحة تحقق هذه المعايير في المصحف العثمانيّ؟

فيما يختصّ بالمعيار العددي يجيب نولدكة إجابة إحصائيّة، عندما يقول" لم يستخدم المسلمون القدامى عدّ الآيات كمعيار لقياس طول السور، بل فقط طولها الظاهري البادي للعيان... فطول الآيات يختلف إلى درجة أنّ السورة السابعة (الأعراف) تزيد السورة الرابعة (النساء) بثلاثين آية، رغم أنّ هذه أطول منها بصفحة"[٩٠] ويطرد الكلام بذكر أمثلة أخرى.

ويتساءل نولدكه عن سبب الخروج عن هذا المعيار ليعلّله تعليلاً لا نضج فيه، ليقول أخيراً " ينبغي اعتبار الأمر وليد الصدفة وحسب"[٩١] والذي يظهر أن هناك أسباب أخرى كانت أولى للخروج عن معيار العدديّ، وهي النسخ المختلفة التي أعتمد عليها عثمان في الجمع(مصحف عائشة، مصحف عمر)، وبعضها ما كان جاهزاً ليعدّ نسخة رسمية، يضاف إلى ذلك أهلية اللجنة الرباعيّة التي لم تسلم من الاعتراضات.

أمّا تلوح به (وكانت قصتها شبيهة بقصتها) فلعل هذا وما شاكل أوهم أن ترتيب السور توقيفي، إلا أنّ وجود علاقات ظاهرة أو رمزية بين السور هي جزء من وجود علاقات ناظمة تجمع القرآن كله في مسائل كبرى.

وأمّا المعيار الزمني مع معرفتهم به لكن لم يعتمدوا عليه.

والجدير بالذكر أنّ الرواية السابقة تدل على أنّ البسملة كانت علامة فاصلة بين السور، وقد مرّت روايات عن الامام عليّ عليه السلام وابن عباس والامام جعفر الصادق عليه السلام أنّ تسمية البسملة تعني ختام سورة، وبداية سورة أخرى.

فضلاً على البسملة كإشارة إعلاميّة لبداية السورة، لا يستبعد البحث أن تكون فواتح السور أدّت هذه الوظيفة أيضاً، وهذا يبدو على مصاحف الصحابة، فالعديد من السور أخذت أول آية تسمية لها، كما في العديد من المواضع في الترتيب المنسوب لمصحف الإمام علي و أُبي و ابن مسعود[٩٢].

الخاتمة:

١. لا يمكن اطلاق مصطلح الجمع على (التدوين، التأليف) والقول في اللامشاحاة أو الترادف بينهما يجانب الصواب، فالجمع مرحلة متأخرة زمنيا يسبقها في أولى المراحل التدوين ثم يردفه التأليف.

٢. المسار الكرنولوجي الأكثر دقة لترتيب الآيات و السور هو ضمن مسارين أحدهما: مزامنة النص القرآني بين الحفظ الشفاهي والتدوين الصحائفي و الآخر: النص القرآني من التدوين الصحائفي إلى التكوين المصحفي.

٣. بعض المصطلحات تعكس في واقعها التّاريخي الاهتمام الملحوظ للنبيﷺ بصيانة القرآن وحفظه، وهي (حفّظة القرآن)، (كُتّاب الوحي)، (مصاحف الصحابة)، (حملة القرآن) و تدل أنّ مرحلة التدوين الصحائفي لازمت مرحلة الحفظ الشفاهي، بدون أدنى هوّة زمنية فارقة بينهما، وإذا استقر ذلك فإنه يدفع مزاعم أركون الذي ادعى اختلاط نصوص ليست من النص القرآني به.

٤. إنّ المرويات التي قد يُفهم منها أنّ الترتيب لم يخل من مداخلة اجتهاد الصحابة روايات مثقلة بالتعارض من حيث (العهد الذي حصل فيه الجمع، المتصدّي للجمع، الشخصية التي جاءت بالآيات) وإلا ما معنى أنّ شخص الحارث بن خزيمة يخبر زيد بن ثابت بنقص آيتين من سورة براءة ثم يأتي بعد عشرة سنوات في عهد عثمان ليقول بمثل ذلك من جديد؟، فهي روايات مؤربّة بمصادرات منطقيّة.

٥. الثَبت التاريخي يُظهر أنّ النّبيّ ﷺ رتّب بعض السور في حياته أمّا في نسق معين ولغرض ما، ولم يرتب كل القرآن، ولو عرف ذلك عنه لشتهر وذاع بين المسلمين، أما معايير الصحابة في ترتيب السور فقد كانت مختلطة بين الكمي، و الموضوع مع إبعاد المقايسة الزمنيّة.

هوامش البحث

(١) انظر ذلك بتفاوت في المسار المنهجي في بعض المراجع، مناهل العرفان، الزرقاني: ١٩٧، علوم القرآن دروس منهجية، رياض الحكيم: ١٥٧.

(٢) لسان العرب: ٦/ ٣٢٢.

(٣) البخاري: ٦/ ٣٢٠:

(٤) الاتقان: ٩٠

(٥) انظر: الإتقان: ٩٠

(٦) انظر: المصدر نفسه: ٩٠-٩١

(٧) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ٣/ ١٩٥.

(٨) المستدرك، الحاكم النيسابوري: ٢/ ٢٦٦.

(٩) الميزان: ١٢/ ١٢٠، انظر: محاضرات في علوم القرآن، غانم الحمد: ٧٠

(١٠) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ١/ ٢٧١.

(١١) البرهان: ١/٢٩٥، يرى نولدكة أنّ عثمان لم يكن غرضهُ جمع القرآن، بل اتلاف النسخ التي تخالف النسخة الامام، انظر: تاريخ القرآن: ٢٩٢

(١٢) المزهر، السيوطي: ٣٤٠.

(١٣) انظر: تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين: ١١٠، مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد:٣٢.

(١٤) انظر: مناهل العرفان، الزرقاني: ١/ ١٩٨.

(١٥) المصدر نفسه: ١٩٩

(١٦) انظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي: ١/ ٣٠.

(١٧) الكافي: ٦٤/١.

(١٨) انظر: الفهرست، ابن النديم: ٣٠.

(١٩) انظر: تاريخ القرآن، الزنجاني:.٤٣

(٢٠) اللسان: ١٨٦/٩.

(٢١) انظر: تاريخ القرآن: ٤٤.

(٢٢) هناك تعارض واضح في الروايات في أول من أطلق تسمية المصحف، بعضها ترجع التسمية لابن مسعود، و الآخر إلى أبي بكر، وثالثة إلى شخصية سالم بن معقل أخذ التسمية من معنى قريب من الحبشية، بالمقابل يتفق المستشرقون أن المفردة حبشية، كما عند نولدكه، كلاود جيلوت، دي بريمار، والذي يبدو أنّ العرب قد (عرّبُوا) هذه المفردة.. انظر: الإتقان: ٦٩١، فتح الباري: ١٢/٩، تاريخ القرآن، نولدكه: ٢٥٧، القرآن في محيطه التاريخي، جبرائيل سعيد: ١٥١، في اصول القرآن، لويس دي بريمار:٥٧

(٢٣) انظر: أوائل المقالات، المفيد: ٨١، البيان، الخوئي: ٢٢٤

(٢٤) الخصال، الصدوق: ٢١

(٢٥) حاول نولدكة كثيراً أن يلتف على معنى " حملّة القرآن" و يخرجه عن دلالته في حفظ القرآن، متناسياً عدد الروايات التي تدل على هذا المعنى انظر: تاريخ القرآن، نولدكة: ٢٤٦.

(٢٦) الكافي: ٢٦٧/٢.

(٢٧) انظر: قراءات في القرآن، محمد أركون: ٢٢٢.

(٢٨) انظر: الميزان، الطباطبائي: ٦/ ١٢٧.

(٢٩) المصاحف: ١٥٤

(٣٠) انظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ١٥٠/٣

(٣١) انظر: جدلية جمع القران الكريم في الدراسات الإستشراقية، عبد الجبار ناجي: ٢١

(٣٢)المصاحف : ١١١

(٣٣) المصدر نفسه: ٦٢

(٣٤) المصدر نفسه: ١١٠

(٣٥) المصاحف: ٩٦.

(٣٦) انظر: القرآن الكريم في رواية المدرستين، مرتضى العسكري:٢٨٨/٢.

(٣٧) الاتقان:٢١٢، مسند أحمد ٤٢٤/٢٩.

(٣٨) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٣/١.

(٣٩) تفسير الطبري، جامع البيان: ٤٨٨/١١.

(٤٠) جامع أحكام القرآن، القرطبي: ٣٧٥/٣.

(٤١) انظر: تاريخ اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب: ٣٥٢/٢.

(٤٢) جامع البيان، الطبري: ٣٨/١.

(٤٣) جمع القرآن نقد الوثائق وعرض الحقائق، الشهرستاني: ٢١١/١.

(٤٤) الاتقان: ٢٣٢

(٤٥) المُغني، ابن قدامة: ١٨/٢.

(٤٦) تنقيح التحقيق، الذهبي: ١٥٩/١وانظر: كنز العمال، المتقي الهندي: ٥٢/٧.

(٤٧) انظر: البيان في عدّ آي القرآن، الداني: ٢٤، المصنف ابن أبي شيبة الكوفي: ٥٣١/١.

(٤٨) مستدرك الوسائل، النوري: ٤٨٢/٥.

(٤٩) جامع البيان: ٦٨/١.

(٥٠) سنن ابن ماجة، محمد القزويني: ٤٢٧/١.

(٥١) صحيح مسلم: ٢٥٧/٢.

(٥٢) جامع البيان، الطبري: ٣٨/١.
(٥٣) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٨٥/١.
(٥٤) انظر: الميزان: ١٣٠/١٢-١٣٣.
(٥٥) انظر: الإتقان: ١٧٨، الدر المنثور: ٦/ ٤٢٠.
(٥٦) انظر: الإتقان: ١٧٨
(٥٧) انظر: آلاء الرحمن، البلاغي: ٥٦/١.
(٥٨) جمع القرآن، الشهرستاني: ٤٧٥/١.
(٥٩) انظر: الاتقان: ٣١٢، تفسير القمي: ٤٥٠/٢.
(٦٠) انظر: الفهرست، ابن النديم: ٤٦
(٦١) انظر: أوائل المقالات، المفيد: ١٨٨، التبيان، الطوسي: ٣/١، مجمع البيان، الطبرسي: ١٥/١.
(٦٢) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٣٥
(٦٣) المصدر نفسه: ٣٥
(٦٤) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٥٧١/٨، الإتقان: ٢٧٠
(٦٥) انظر: الإتقان: ١٠٠
(٦٦) انظر: الفهرست، ابن النديم: ٢٩.
(٦٧) عبقرية الامام علي، العقاد: ١٦٦
(٦٨) تفسير العياشي:٢١/١.
(٦٩) مقدمة الشريف الرضي على النهج: ٢
(٧٠) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ١٩٥/٣.
(٧١) زعم نولدكه ذلك في تاريخ القرآن: ٢٤٣، وجنح لذلك أيضاً محمد عزة دروزة، التفسير الحديث: ٩٨/١.
(٧٢) تفسير القمي: ٤٥١/٢.
(٧٣) القراطيس: كلمة يونانيه معربة أصلها chartes، والقرطاس هو نبات بردي من نوع الحلف كان يؤخذ لبه ويقطع في شرائح طويله متعارضه في طبقتين أو ثلاث ثم تبلل بالماء ثم تضغط وتسقط فتتكون منها اوراق تصلح للكتابة بالحفظ تسمى قراطيس وكانت افضل الادوات الملائمة للكتاب. انظر: دراسات في تطوّر الحركة الفكرية في الإسلام، صالح العلي: ١٣.
(٧٤) الكافي: ٢٣٩/١، وللمزيد من الروايات حول ذلك انظر: الاحتجاج، الطبرسي: ٢٢٢/١، ١٤٣/٢.
(٧٥) انظر: جمع القرآن، الشهرستاني: ٢١٣/١.
(٧٦) الإتقان: ١٨٠
(٧٧) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد: ٣٨٢/٢.
(٧٨) انظر: المسائل السرورية، المفيد: ٧٩، وله أيضاً: أوائل المقالات : ٤٦

(٧٩) تفسير القمي: ٣٤/١.

(٨٠) انظر: تاريخ اليعقوبي١٢٧/٢، تاريخ نولدكة: ٢٤٣

(٨١) الفهرست: ٣٠

(٨٢) انظر: المصاحف:٩٤، فتح الباري، ابن حجر: ١٥/٩.

(٨٣) انظر: فتح الباري، ابن حجر: ١٦/٩.

(٨٤) المصاحف: ٩٤

(٨٥) التمهيد، ابن عبد البر: ٢٩٦/٨.

(٨٦) المصاحف: ١٠٣

(٨٧) انظر: كنز العمال:٥٨٥/٢.

(٨٨) انظر: فصل الخطاب، المحدّث النوري: ٤١٨

(٨٩) جامع البيان، الطبري: ١/ ٣٨، وانظر: مسند أحمد، ٥٧/١، سنن أبي داوّد، السجستاني: ١٨٢/١، سنن الترمذي،الترمذي: ٣٦٦/٤، مجمع البيان، الطبرسي: ٦/٥.

(٩٠) تاريخ القرآن، نولدكه: ٢٩٣

(٩١) المصدر نفسه: ٢٩٩.

(٩٢) الجدير بالذكر أنّ المصاحف العثمانيّة الأولى حسب ما تدل المخطوطات كانت خالية من أي علامة تدل على الفصل بين السور ما عدا البسملة ووجود فراغ مقداره سطر في الكتابة بين السورة و الأخرى. انظر: علوم القرآن الكريم بين المصادر و المصاحف، غانم قدوري الحمد: ١٨٩.

قائمة المصادر و المراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ضبطه: محمّد سالم هاشم،دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٧.

٢. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، قم، ط:١، ١٣٨٠.

٣. الإرشاد، محمد بن النعمان المفيد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط: ١، ٢٠٠٨.

٤. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمّد جواد البلاغيّ، تحقيق: لطيف فرادي، عباس محمّدي، مركز إحياء التراث الإسلاميّ، ط: ٢، ٢٠١٠.

٥. أوائل المقالات، محمّد بن النعمان المفيد، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط: ١، ٢٠٢١.

٦. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، قدّم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ٢٠١١.

٧. البيان في تفسير القرآن، السيّد أبو القاسم الخوئي، دار الثقلين للطباعة و النشر، ط: ٦، ٢٠٠٧.

٨. البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمر الداني الأندلسي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات، الكويت، ط: ١، ١٩٩٤.

٩. تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجاني، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢.

١٠. تاريخ القرآن، تيودور نولكه، ترجمة: جورج تامر، منشورات الجمل، العراق ـ ألمانيا، ط: ٢.

١١. تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، نهضة مصر للطباعة و النشر، ط: ٣، ٢٠٠٧.

١٢. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:١، ٢٠١٠.

١٣. تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعد بن نجدت عمر، مؤسسة الرسالة، ط:١، ٢٠١١.

١٤. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: مؤسسة إحياء التراث العربي، قم، ط: ١، ٢٠٢٠.

١٥. التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، محمّد عزة دروزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٩٦٤.

١٦. تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، طهران، ط: ٣، ١٩٧٩.

١٧. تفسير القرطبي؛ جامع أحكام القرآن، محمّد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ٢٠٢٠.

١٨. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: محمد باقر الأصفهاني، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ط:١.

١٩. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، ط: ٢، ٢٠١١.

٢٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، محمّد البكري، وزارة الثقافة، المغرب، ط:١، ١٣٨٧.

٢١. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، دار الوطن، السعودية، ١٩٩٠.

٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمّد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمّد شاكر و آخرون:، دار السلام للطباعة و النشر، مصر، ط: ١، ٢٠١٥.

٢٣. جدلية جمع القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، عبد الجبار ناجي، دار ومكتبة عدنان، العراق، ط: ١، ٢٠٢٠.

٢٤. جمع القرآن نقد الوثائق وعرض الحقائق، السيّد علي الشهرستاني، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدّسة.

٢٥. الخصال، محمّد بن علي القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: ١، ٢٠١٢.

٢٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمّد نجيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ٢، ٢٠١١.

٢٧. دراسات في تطوّر الحركة الفكرية في الإسلام، صالح أحمد العلي، مؤسسة سلطان بن علي الثقافية، دبي، ط: ٢، ٢٠١٥.

٢٨. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و أخرون، الرسالة العالمية، بيروت، ط: ١.

٢٩. سنن أبي داوّد، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و آخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٩.

٣٠. سنن الترمذي (الجامع الكبير)، محمّد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط:١، ١٩٩٦.

٣١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط:٣، ٢٠١١.

٣٢. صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل، تحقيق: محمّد فوائد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، ط: ٢، ٢٠١٠.

٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: عماد البارودي، المكتبة التوقيفية، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٣.

٣٤. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ابن سعد)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٤.

٣٥. عبقرية الإمام علي، عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٢.

٣٦. العروض و القافية، صفاء خلوصي، بيروت، ط:٣، ١٩٦٦.

٣٧. علوم القرآن الكريم بين المصادر و المصاحف، غانم قدوري الحمد، منشورات مركز تفسير، السعودية، ط: ٢، ٢٠٢٠.

٣٨. علوم القرآن دروس منهجية، رياض الحكيم، دار الهلال، العراق، ط:٥، ٢٠١٤.

٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الدار العالمية للنشر، السعودية، ٢٠١٤.

٤٠. فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، حسين النوري، تحقيق: أحمد الأكوش، دار الإنتشار العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٢١.

٤١. فضائل القرآن، القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

٤٢. الفهرست، محمّد بن أبي يعقوب النديم، تحقيق: رضا تجدد، من دون: ط.

٤٣. قراءات في القرآن، محمّد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط: ١، ٢٠١٧.

٤٤. القرآن الكريم و روايات المدرستين، مرتضى العسكري، كلية أصول الدين، المكتبة الوطنية الإيرانية، ايرآن، ط١، ٢٠٠٣.

٤٥. القرآن في محيطه التاريخي، إعداد جبرائيل رينولدز، ترجمة: سعد الله السعدي منشورات الجمل، العراق ـ ألمانيا، ط: ١، ٢٠١٢.

٤٦. الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني، الأميرة للطباعة والنشر، لبنان،ط:١، ٢٠٠٨.

٤٧. الكامل في التاريخ، عز الدين الشيباني (ابن الأثير)،مؤسسة الأعلمي لمطبوعات، بيروت، ط: ١، ٢٠١١.

٤٨. كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، المتقي الهندي، تحقيق: صفوت الفقا، بكري الحياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٨.

٤٩. لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأفريقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٥، ٢٠٠٩.

٥٠. مجمع البيان، الفضل الطبرسي، تحقيق: السيد المحلاتي، داراحياء التراث العربي، ط: ٢، ٢٠١٠.

٥١. محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمّار لنشر والتوزيع، ط: ١، ٢٠٠٣.

٥٢. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمّد أبو شهبه، دار غراس، الكويت، ط: ١، ٢٠٠٣.

٥٣. المزهر في علوم اللغة و أنواعها، جلال الدين السوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٣، ٢٠١٤.

٥٤. المسائل السروريّة، محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: صائب عبد الحميد، ط: ١، مؤسسة الامام المجتبى عليه السلام، ايران، ط:١.

٥٥. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مجموعة باحثين، دار الميمان، المملكة السعودية، ط:١، ٢٠١٤.

٥٦. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١.

٥٧. المصاحف، عبد الله بن أبي داوّد السجستاني، دار التكوين للطباعة و النشر، مصر، ط١، ٢٠٠٤.

٥٨. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت، ط: ٧، ١٩٨٨.

٥٩. المغني، محمّد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، بيروت، ط: ٣، ١٩٩٧.

٦٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فوّاز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٩٩٥.

٦١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط:٣، ١٩٧٣.

٦٢. نهج البلاغة، الشريف الرضي، شرح محمّد عبده، منشورات الفجر، لبنان، ط:١، ٢٠٠٨.

٦٣. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٧.